Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

– أن يفرز السمسم من الحمص فى كومة كبيرة وغير منظمة ، ظل طيلة ليلة ينقب فيها .

* * *

ولكن مهلاً ... لا تظن أن هذا التدقيق يحرمه الإلهام ، ويجعل نظرته تحت رجليه . كلاّ – ولله فى خلقه شئون – لم يحرمه ذلك الطزاجة والبكارة . لا أجد عنده تشبيهًا ولا استعارة ولا تصويرًا جافًا ، أو لاكته الألسن ، يجذب لنا تصويرات لا ندرى من أين ، فهو رجل متصل بعالم المطلق ، تقرأ التشبيه عنده فينتشلك من مألوفك وأرضك ، انظر مثلاً كيف يصور خروف العيد ساعة الذبح « يكفى أن تنظر إلى بطنه إنها هى التى تلهث قربة مفكوكة الرباط ، تلق رجة بعد رجة بماء متدفق » أو يصف أحد المقرئين « يمشى كالتختروان شال الكشمير يتدلى على الكتف ، وفتل العمامة المقلوظة مشرعة قلوعها متردد بين أناقة الذكور وأناقة الإناث ، ثم يتربع ملكًا على عرش ويترنح ويتمايل ما أشبهه بدجاجة تبيض فى ولادة عسيرة » .

عجيب أمر هذا الرجل « مذبلح » لا أعرف من أين أجيئه ، دقة وتدقيق وتسجيل لأشياء صغيرة ووصف لأمكنة ومآذن وتكايا ، ورثاء لأحباب ، يلتفت فيه إلى ما لا قد يعرفونه عن أنفسهم ، كأنه تاجر يعد ويحصى أو عين جاسوس تسجل ، أو صقر يتربص .

ولكن فى الوقت نفسه سمو وتحليق ، ولحظات صوفية ، واتصال بعالم آخر ، يمد يده فى الفضاء ثم يفتحها أمامنا ، فإذا فوقها كلمة لا تغنى